من حقي
العدد ١٦
ربيع ٢٠١٩

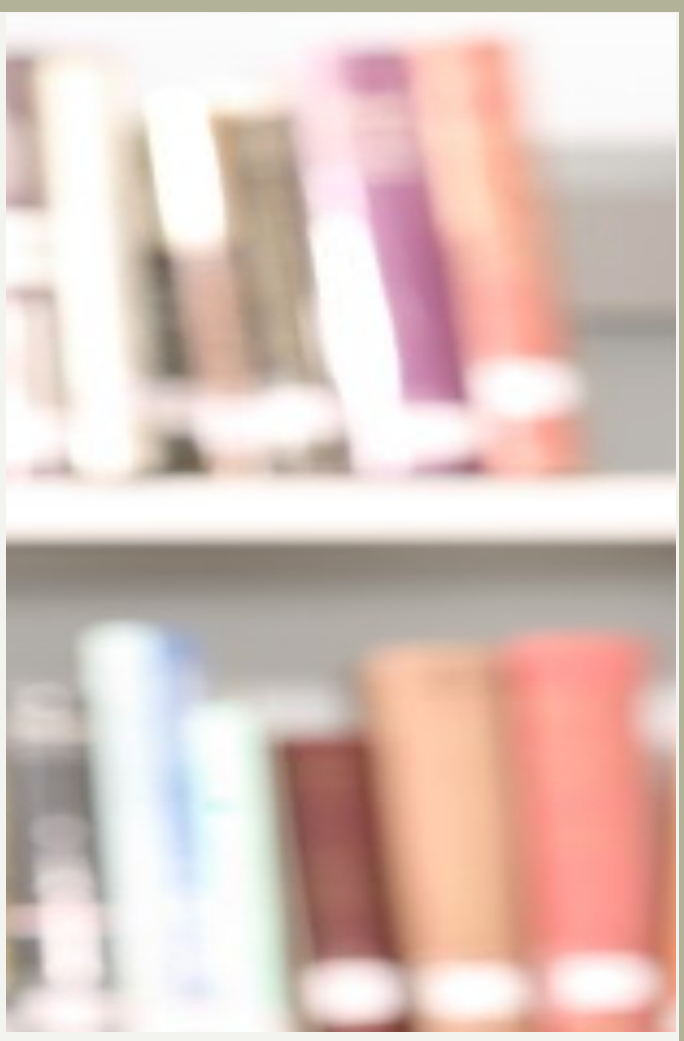

من حقي

مجلة فصلية تصدر عن شبكة ديار المدنية الثقافية تعبر عن رأي الشباب واهتماماتهم

في هذا العدد

رؤية نقدية لفيلم "كفر ناحوم"..... ٣

البكاء المر— النصيب.....٦

مرحلة اللجوء و تأثيراتها على واقع المرأة اللاجئة.....٨

هل توجب علينا أنسنة القضية ١١

الأرض المسلوبة.....١٢

صور "ربيع فلسطين"..... ١٣

تحرير

تغريد العزة

صفاء عوض الله

رنا خوري

"كفرناحوم" هل سارت نادين لبكي على خطى المسيح في "مدينة الجحيم"..؟؟

كتب طلعت حرب/ المسرح الوطني اللبناني

فاز فيلم "كفرناحوم" للمخرجة اللبنانية نادين لبكي بجائزة لجنة التحكيم في مهرجان "كان" للعام ٢٠١٨، كما ترشح لجائزة الأوسكار عن أفضل فيلم أجنبي هذا العام، وهو من سيناريو جهاد حجيلي وميشيل كسرواني ونادين لبكي بالتعاون مع جورج خباز، ومن انتاج خالد مزنر.

لماذا "كفرناحوم"؟ لأنها ببساطة "مدينة الجحيم" كما أطلقت عليها المخرجة نادين لبكي في إحدى مقابلاتها الصحفية المدينة المليئة بالمشاكل الاجتماعية والفقر والبؤس والفوضى من جهة، ولأنها المدينة التي دخلها المسيح ليلقي فيها خطبته ويعلم الناس تعاليم الخير والتسامح من جهة ثانية. فقد ورد في إنجيل "مرقس" (إصحاح١:١ ٢ - ٢٢) أنه " ثُمَّ دَخَلُوا كَفْرَنَاحُومَ، وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ الْمَجْمَعَ فِي السَّبْتِ وَصَارَ يُعَلِّمُ. فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ."

في هاتين النقطتين ـ كموضوع وكمنهج ـ تشكّل وخرج فيلم "كفرناحوم" للوجود، بل ولعب دوراً كبيراً في التأثير على العمل الإخراجي للفيلم من الناحية الفنية سواء من خلال تعدد المواضيع التي ناقشها الفيلم وتطور سياق الأحداث فيه أو من خلال اختيار الشخصيات، وكذلك في توظيف كادر الصورة وزوايا الكاميرا وحركتها والموسيقى التصويرية.

من حيث الموضوع، المشاهد التعريفية في بداية الفيلم التي اختارتها المخرجة نادين لبكي؛ مشهد الطفل "زين" في المحكمة الذي يريد أن يرفع دعوى قضائية على والديه بحجة أنهم أنجبوه، وهي الجملة الأقوى تأثيراً في الفيلم ومشهد العاملات في المنازل غير الشرعيات، تكون المخرجة قد حددت خطي الفيلم في الطفولة كخط أول، والخادمات في المنازل كخط ثاني، على أن يلتقيان في نقطة معينة لتكتمل تفاصيل القضايا التي تريد أن تعالجها في الفيلم. لكن تظهر التفاصيل أكثر من الناحية الإخراجية في بداية الفيلم من خلال اللقطة الواسعة من الأعلى، حيث نستطيع أن نرى مكان الفقراء من فوق بمنازل من القصدير وإطارات السيارات، والحارات الضيقة، والضوضاء، والزبالة، والغبار، وأطفال يركضون لتعطينا إحساس بكم القضايا التي سوف تعالجها والتي تتكون منها هذه المدينة المليئة بالبؤس والفساد.

أما من ناحية المنهج، فقد استخدمت المخرجة نادين لبكي أسلوب الواقعية الإيطالية الجديدة في العمل الإخراجي، لذا نرى الفيلم أقرب إلى الوثائقي من الدرامي. إذ كانت طبيعة اللقطات في شوارع المدينة وأحيائها واقعية، تواكب حركة الممثل أثناء تحركه في الشارع وتصورهم الكاميرا من زوايا جانبية تارة، وتلاحقهم من الخلف تارة أخرى، وكأنها تجسد تفاصيل تحركاتهم في هذا المجتمع وردة فعلهم.

فكان هذا النهج تارة ناجحاً وزاد من قيمة الفيلم الفنية، وتارة انعكس سلباً على تنوع الأساليب والأدوات الإخراجية التي قد تجعله أقوى، لكن في النهاية هو نهج وأسلوب أرادت من خلاله أن تبرز رؤيتها الشخصية لواقع تعتقد ـ حسب رأيها ـ أن هذا هو الحل الأنسب له. وهو ما قصدنا به من الناحية الثانية كمنهج تعليمي من خلال مميزات العمل الواقعي الإخراجي.

فقد أرادت المخرجة أن تسير على خطى "المسيح" من ناحية تقديم الحلول للواقع البائس، حيث اعتمدت على اللقطات القريبة جداً على وجوه الممثلين خاصة "زين، يوناس ورحيل" للتأثير على المشاهد في لحظات البؤس التي يعيشها هؤلاء. من خلال ذلك، تريد أن تجبرنا على رؤية هذا الأمر عن قرب لدرجة أنه أحياناً يمكنك أن تشعر بالاختناق من مشاهدة هذا الألم والظلم في وجوه هؤلاء الاطفال، خاصة أنه وفي أحياناً كثيرة نجد لقطة قريبة للطفلين "زين ويوناس" وذلك من أجل إعطاء طابع تأثيري مزدوج أكبر؛ إذ أن عرض طفلين في كادر واحد وليس طفل واحد، يجعل قدرهما مشترك، ويعطي إحساساً مزدوجاً وبتأثير أكبر على المشاهد، بحيث أن الطفل هو تجسيد للبراءة الرقيقة التي يجب أن تحظى بالاهتمام والرعاية لحمايتها وضمان مستقبلها في هذه الحياة الصعبة.

"كفر ناحوم" هل سارت نادين لبكي على خطى المسيح في "مدينة الجحيم"..؟؟

أضف إلى ذلك، أن المنهج التعليمي من ناحية زوايا الكاميراً كان واضحاً من اللقطات الجانبية للممثلين حيث يريدون التعبير عن أراءهم تجاه قضاياهم في جمل حوارية، وهو ما نراه جلياً في اللقطة الجانبية لـ "زين" داخل المحكمة حين أراد رفع القضية على والديه بسبب الإنجاب، وكذلك في لقطة المواجهة بين زين وأمه في السجن، وهي كلها دلالة على رأي المخرجة الشخصي والتوجيهي في الفيلم أكثر من رأي الممثل ذات نفسه الذي يجعل من زاوية الكاميرا الأمامية مواجهاً للمشاهد ومعبراً عن رأيه الشخصي في قضيته، على خلاف الزاوية الجانبية للكاميرا، والتي هي تعبير عن رأي المخرج في العمل الدرامي.

بالإضافة إلى هذا التعليم المباشر الذي قصدته المخرجة نادين لبكي من خلال الحوار المباشر، نجده أيضاً من خلال رمزية الصورة. ففي عدة مشاهد تتهم الأم مباشرة على سبب ضياع الأطفال في المجتمع. فقد رأينا رمزية الأم في استخدام لقطة النهد في أكثر من مرة؛ فتارة نراها حين خرج زين من بيته يبحث عن أمل آخر خارج هذا المنزل ويتجه إلى مدينة الألعاب، يقف عند تمثال أحد الألعاب ليقترب منها ويفتح قميصها ليكشف عن نهديها ويتأمل بهما، في إشارة إلى بحث زين عن حنان الأم المفقود سواء في تلك اللحظة أو سابقاً، كما أنه إشارة لوم لأمه على كل ما يقع له من ضياع. نفس المعنى نراه ثانية حين بدأت راحيل بعصر نهدها في السجن لإخراج الحليب منه، في إشارة إلى فقدان ابنها البعيد الذي كان يبكي في لقطة بعدها، وفي إشارة ثالثة حين افتقد يوناس أمه وكان في حضن زين وضع يده في صدر زين وكأنه يبحث عن نهد أمه وحنانها.

ولأن الفيلم كان يتبع أسلوب التوثيق في زاوية الكاميرا أو حركتها أو حتى ارتجاجها، جعل بعض المشاهد أقل قوة من الناحية الفنية على مستوى الإخراج، خاصة زوايا الكاميرا وحركتها داخل الكادر. ففي مشهد اجتماع العائلة لتقرير مصير سحر عن الزواج كانت الكاميرا تنتقل بزاوية أفقية تتوسط الكادر للعائلة الجالسة على طاولة العشاء التي تتوسطها الشمعة ذات الضوء الخافت، وكانت الكاميرا تتحرك أفقياً بينهم مما جعلهم جميعاً على نفس المستوى في الكادر، بالرغم من بروز موقف الأب الضعيف الذي لا يوجد بيده حل، وأن الأم التي تحاول أن تجد الحل، فكان اللُبس في أهمية الشخص داخل الكادر ما بين اليسار واليمين وكذلك ما بين زاوية الكاميرا العليا أو المنخفضة لتعطي أهمية الأشخاص في الكادر.

كذلك الأمر في مشهد آخر بين راحيل والرجل الذي يساومها بالرغم من ضعف موقف راحيل في هذا الكادر إلا أن زاوية الكاميرا كانت متجهة من أسفل إلى أعلى، وعلى العكس كانت زاوية الكاميرا متجهة من أعلى إلى أسفل بالنسبة للرجل صاحب السلطة.

في مقابل ذلك، نجحت المخرجة نادين لبكي في اختيار دلالات الكادر سواء لبعث الرسائل الصورية دون الحوارية منها، أو لتمهيد لواقع جديد. فبعد خروج "راحيل" الأخير من منزلها الصغير لأخر مرة وتودع زين وابنها يوناس كونها خارجة للعمل في كل مرة، لكن زاوية كاميرا لتصوير "زين" وابنها "يوناس" اختارت أن تخبرنا بأنه الوداع الأخير، حين جاءت زاوية الكاميرا لتصوير الطفلين من خلف ستارة المدخل التي برزت وكأنها قضبان حديدة لتخبرنا بأن المرحلة القادمة هي السجن، القبض على راحيل، والسجن للأطفال؛ إنه سجن الحياة.

من الرسائل الصورية أيضاً ينطلق من بداية مشهد خروج الطفلين "زين ويوناس" إلى رحلة في مدينة الجحيم المليء بالأشرار، حيث اختارت أن يجر زين الطفل يوناس "بوعاء حديدي" كبير مربوط حوله أواني حديدية كثيرة، كانت تطلق ضجيجاً وسط المارة؛ ضجيجاً طاحناً لا بد للجميع أن يراه لكن برغم ذلك الطفلان لم نجد من كان يهتم لأمرهم أو ينقذهم من المارة. كما أنها في أحد اللقطات لا تستثني الأديان الذي لعب دوراً ـ حسب وجهة نظرها ـ من تكريس هذه المشاكل الاجتماعية. فبعد عدة لقطات متتالية إلى الأسباب التي جعلت من زواج سحر "القاصر" واقعاً لا مفر منه، لتختم تلك اللقطات بكادر جمعت فيه الأديان.

"كفرناحوم" هل سارت نادين لبكي على خطى المسيح في "مدينة الجحيم"..؟؟

اذ ظهر صورة الصليب البعيد على يمين الشاشة وصورة المأذنة للجماع على يسار الشاشة، وكأنها تبرز تعزيز الأديان لهذه الظاهرة، إضافة إلى ظهور رمزية الصليب في إحدى هذه اللقطات تلك اللقطات السابقة والذي يهمين على الشارع.

من ناحية الأماكن التصويرية، فعلى الرغم من إعلان المخرجة نادين لبكي في بداية الفيلم أن هذا المكان مجهول وأرادت أن تجعل من فيلمها قضية عالمية لا ترتبط بمكان محدد أو أنظمة سياسية وقانونية بعينها، إلا أنه وفي عدة لقطات كان واضحاً أسماء أو دلالات هذه الأماكن. ففي إحدى المشاهد تظهر يافطة مدخل السوق الشعبي الذي يتوجه إليه الطفل "زين" مكتوب عليها "السوق الشعبي الكبير يرحب بكم" على أطرافها العلم اللبناني، وكذلك في صندوق الأمانات في السجن بعد مشهد القبض على الطفل زين تظهر أسماء بعض جنسيات الدول العربية مثل "سوداني، سوري، مصري"، إضافة إلى لقطات أخرى لا يسعنا الإشارة إليها كلها هنا.

كما استخدمت رمزية الأماكن في درج السلم للتعبير عنه كونه المكان الذي ينزل الإنسان إلى قاع المجتمع خاصة في استخدام المشاكل سواء عند زواج "سحر" القاصر، أو هروب زين، أو حمله السكين للقتل.

أما الموسيقى التصويرية، فقد اختارت تلك الموسيقى الحزينة خاصة موسيقى الكمان، وقد كانت موفقة في اختيارها في نهاية عدة مشاهد مأساوية مرافقة لطنين، بحيث كانت تعبيراً عن ذلك الطنين الذي يصيب رؤوسنا من حدة المشاكل وكثرتها التي نعيشها في لحظة من لحظات الحياة البائسة. أثر الأسلوب الواقعي المفرط في التصوير والمنهج التعليمي على الناحية الدرامية في خط تطور الشخصيات الرئيسية في الفيلم. فقد بحثت المخرجة على شخصية أرادت من خلالها أن تجسد رؤيتها وعملت على تطويرها من الناحية الفنية وتقديم المشاهد التصويرية، وهي نقطة قوة المخرجة في حقيقة الأمر في إيجاد الشخصية المناسبة وتطويرها قبل بدء عملية التصوير، لكن أضعف تطور الشخصية في الفيلم. لذا لم نجد خط درامي لهذا الشخصية من خلال الأحداث التي عاشتها والتي تؤثر على تطور شخصيتها أو أسلوب تعاملها مع الأحداث، فبدا الأمر وكأنك أوجدت شخصية بقالب معين لتأدية دورها في الفيلم بقالب جاهز لردة فعل الأحداث.

لذلك نجد أن نهاية الفيلم أتت وكأنها وصفة أو توصية ختامية للمشاكل عبر لسان الطفل "زين" والذي يعبر عن رؤية المخرجة الشخصية لهذه القضايا الشائكة، وهي ما جعل الفيلم مغلقاً عند نقطة معينة دون جعل نهايته مفتوحة للمشاهد أو لأصحاب الشأن الذي يمكن أن يتفشوا عن حلول لهذا الواقع المرير.

البكاء المر ... النصيب

كتبت هديل ناصر الدين

البكاء المر

في إحدى أيام الشّتاء القارص، الثالث والعشرين من كانون الثاني كان هناك فتاة عشرينية العمر تتسكع في الشّوارع بعد انتهائها من دوام عملها المنهك، كانت عادةً ما تصل البيت متأخرة فكانت تتلذذ بالمشي تحت المطر الذي كان بمثابة هبة ربانية لها ليخلصها من أوجاعها وآلامها التي تضرب رأسها الصغير لتتساقط خصلات شعرها الأسود الحريريّ، كانت تجد الشارع ملاذاً لها بل صديق تُشاركه تعبها وتأمّلاتها في الحياة؛ فهي تعشق الحياة إلى ما استطاعت إليها سبيلا ‘وتحاول تجاهل ما يعرقل تفاؤلها وابتسامة ثغرها الناصع البياض؛ لأنها عاهدت نفسها أن تتعايش مع الآمها دون إخبار أحد بذلك وأن تكون سند نفسها، فهي لا تسمح لأحد أن يمسح ابتسامتها اللطيفة ولمعة عينيها الشديدي الزُّرقة.

طوط...طوط...طوط...زامور إحدى السيارات يصرخ عالياً بينما كانت هي تعبر الشارع، و إذ بامرأة ثلاثينية العمر تقود مركبتها الجيب مسرعةً وتصرخ في وجه الفتاة وبألفاظ بذيئة. اقتربت الفتاة بكل هدوء من نافذة المركبة وقالت بصوتٍ حادّ: احترمِي نفسك أيتها الجاهلة؛ فأنا مريضة سرطان وتعثرت قدماي أثناء عبوري الشارع.

كلمات رنّت في الأذن كصاعقة برقت في وسط السماء، أكملت الفتاة طريق عودتها إلى المنزل وبكت بكاء مرا على قسوة هؤلاء الأشخاص الذين لا يتّصفون بمكارم الأخلاق.

النصيب

ما إن يهبّ نسيم أيلول من كل خريف، حتى تعلن الأشجار صرخاتها المدوية لتساقط أبنائها فتمتلئ الشوارع بالصفار المزركش بالخضرة ليُعرب بعض الشّبان نيتهم لعقد قرانهم ؛لكن هناك أبناء تزوجهم أمهاتهم وآخرون يوفون بعهدهم ليتزوجوا من عشيقاتهم، بينما النّصيب له الحصّة الأكبر في ابتلاع سعادتنا وبهجتنا وآمالنا. سامي شاب خلوق ويبلغ من العمر السادس والعشرين ربيعا قد وقع في حب فتاة تكبره بعامين منذ ثلاث سنوات، وكباقي الشباب أعطى لها وعداً بالزواج وأن يتصدى لكل ما يقف أمامه؛ ليكون مع من يحب. ففي مساء يوم الاثنين موعد عائلة سامي الذي كان وجهه يشع نورا وثغره مبتسما طوال الوقت إلى بيت منار. بطبيعة مجتمعنا العربيّ نحن نهتم كثيرا بما يقال عنا ورأي الآخرين بنا، وهذا ما كان يدور في رأس والدة سامي التي رفضت بشكل حاسم زواج ابنها الأكبر من تلك الفتاة معربة؛

" بنيّ إنها تكبرك بعامين وشكلها يوحي بأنها أمك وأنا لا أريد فتاة كهذه أن تكون زوجة ابني ماذا سيقول الناس عنا؟ ماذا سيقولون عن جسمها الممتلئ وضخامة صوتها؟"

سامي: أمي، أنا أحبّها وأريدها هي بعينها لا غيرها.

البكاء المر ... النصيب

بعد عدة محاولات من الإقناع والمشاورات بين العائلة استطاعت والدة سامي بإقناع زوجها ووالد زوجها برفض العروس، وهنا كان سامي وحيدا وكأنّ صاعقة ألمّت به وطرحته أرض

سامي: "أمي كيف ذلك؟ لِمَ تحدّثتِ مع منار وطلبتِ منها الابتعاد والتّخلي عني؟ أمي أنا أكرهك"

بعد أيام ليست بالقليلة عقد سامي قرانه على زينة؛ ليعلن أيلول عن كآبته وحزنه وتساقط أوراق شجره بسقوط دمعات سامي ومنار وتلاشي مشاعر كل واحد منهما اتجاه الآخر. زينة فتاة رقيقة تبلغ من العمر أربع وعشرون عاماً، لكنها فتاة ساذجة وسطحية الأفكار؛ بينما منار فتاة ذات عقل منفتح وينبض بالفكر والحياة.

لكن منار ماذا حل بها يا ترى؟ مرّ عامين ولم نسمع عنها شيئا إلى أن رنّ هاتف سامي الساعة الرابعة من عصر يوم الأربعاء .

سامي: مرحبا، من المتحدث؟

منار بصوت مخنوق: أنا منار

سامي بتلعثم: منار

منار: أجل. اتصلت بك لأخبرك أنني سأتزوّج في مطلع الأسبوع القادم، ولأخبرك ببعض الكلمات العالقة في حلقي منذ لحظة فراقنا. كنت أظنّك رجلاً بمعنى الكلمة تفي بعهدك، لكنّك خذلتني بحجة "النّصيب" الكلمة التي أوجعت قلبي وأحرقته. وداعاً

مرحلة اللجوء و تأثيرها على واقع المرأة اللاجئة

كتبت عهد أحمد الجردات

في العادة و من الطبيعي ان الشعوب تشكل ثقافتها وقيمها

ونمط حياتها المادي و القيمي عبر زمن طويل من الاستقرار داخل تجمعات سكانية تتضمن منازل و بيوت تسمى بالوطن بما يخلق لديها خصوصية اجتماعية تتميز بها.

وهذه القيم و العادات و نمط الحياة يكون استجابة لحاجات المجموعة في الحياة بحيث تشكل هذه ضمانا للأمن والاستقرار و ضمان مسار حياتها بما هو أفضل.

كما أن السلوكيات المادية للمجموعة البشرية في الزمان المحدد يعكسون هذه الحاجات في نمط العمران و البناء.

و التفاعل مع الارض عبر الزراعة و الاستفادة من الخيرات المادية كالمياه. و يصبح ما يمكن وصفه بنمط حياة لهذه المجموعة البشرية في تقسيم العمل و المهمات الاجتماعية بين الرجل و المرأة، و بين الكبار و الصغار. وتبني أيضا هذه المجموعة علاقاتها الاجتماعية بين الأفراد تحت سقف من المنظومة من القيم و العادات و التقاليد لتسير حياتها كما تراه بالاتجاه الأفضل. لكن كثيرا من الشعوب تعرضت و تتعرض بالمساس بهذا النمط الطبيعي لحياتها من خلال تعرضها لحروب قاسية او كوارث طبيعية تؤثر على واقعها الاجتماعي و الاقتصادي والثقافي، أو من خلال تعرض بعض الشعوب لعملية تهجير قسري من المكان الذي عاشت فيه و بنت حياتها فيه، و تصبح مضطرة ان تغادر هذا المكان بحثا عن ملاذ أكثر أمنا بما يعرضها للكثير من التغييرات في السلوكيات والممارسات التي اعتادت عليها من اجل ان تستجيب لهذا الواقع الجديد من متطلباته و استحقاقاته.

و تكون المتطلبات و الاستحقاقات صعبة خاصة عندما يكون التهجير قسري و هذا ينعكس في تجلياته على أفراد الجماعة بعضها يكون متساوي على الجميع و بعضها يقع على كاهل البعض اكثر شدة و خاصة المرأة. ببساطة لأن الأسرة هنا تتعرض لحالة ارتباك في نمط حياتها و تغير الكثير مثل العمل و الدخل والطعام و اللباس و خاصة عند الأطفال و شكلت المرأة تاريخيا الحارس لهذه الأسرة بفعل موقعها الاجتماعي في الاسرة باعتبارها الراعي للأسرة بما يحتم عليها مسؤوليات جديدة لم تعتد عليها.

اذا ما أخذنا اسقاطات حالة اللجوء و تداعياتها فأننا يمكن أن نرى في منطقة الشرق الأوسط أحد النماذج التي تكررت

و تتكرر فيها حالة اللجوء القسري بسبب عدم الاستقرار

و الاضطرابات التي عادة ما تمس معظم افراد المجتمع منذ منتصف القرن الماضي، مثال على ذلك ما تعرض له المجتمع الفلسطيني من عملية اقتلاع أراض طالت أكثر من ٦٠ بالمئة و بلا مصدر دخل و جدوا أنفسهم في العراء

و المخيمات، حينها تصدت المراة للدفاع عن أسرتها

و عائلتها و الحفاظ على أمنها و بعد أن كانت مستقرة في قراها قبل الهجرة و تعمل في ارضها انتقلت للعمل خارج البيت للعمل في المصانع و بيوت الأخرين، و هنا أصبح خروجها للعمل مقبولا اجتماعيا لأنه يأتي في اطار الحفاظ على الأسرة في حين لم يكن هذا العمل قبل الهجرة مقبولا اجتماعيا.

مرحلة اللجوء و تأثيراتها على واقع المرأة اللاجئة

في الوقت الحاضر و ما نشهده من عملية هجرة لملايين السوريين باتجاه دول اوروبا و تركيا، هروبا من الحرب المستعصية و التدمير الذي تتعرض له المدن و القرى السورية منذ خمسة أعوام، فان المرأة تتحمل المسؤولية الأكبر في رعاية ابناءها و اسرتها و الدفاع عنها وتوفير نمط الحياة المناسب لهذه الأسرة و خاصة للاطفال، مما ينعكس بطريقة او بأخرى في تغييرات اجتماعية تتلاءم مع الواقع الجديد و خاصة اذا ما عرفنا ان هذه الاسر تنتقل الى واقع حياتي مختلف عما عاشته قبل اللجوء لتجد نفسها في واقع جديد من حيث اللغة و العادات و التقاليد و السلوكيات و التي عليها ان تبدا بملائمة نمط حياتها الثقافية الاجتماعية بما يتلائم مع الواقع او على الاقل لا يتناقض معه. و لأن هذا لا يكون سهلا و سريعا فنحن نتحدث عن عملية اجتماعية يجب ان تأخذ مسارها و وقتها و بهدوء للوصول الى حالة التلاؤم هذه. و هنا نؤكد ان المرأة و خاصة ربة الاسرة تكون الاكثر من يقع عليه المسؤولية لإنجاز هذا التلاؤم في اطار العمل على الحفاظ على أبنائها و أسرتها و نفسها.

ترتبط معاناة المرأة اللاجئة ارتباطا وثيقا بظروف اقتلاعها وتشريدها من أرضها في أرجاء متنوعة من الأرض. فالمكان الأصلي بالنسبة للمرأة على وجه الخصوص مرتبط بتحقيق الاستقرار المادي والمعنوي؛ وأحد مصادر العطاء والتواصل والبقاء والتوازن الامني. فالتشرد والدخول في دوائر الغربة والاغتراب؛ بما تحمله من مذلة التهجير على الصعيد الانساني، و المعاناة الإنسانية والمعيشية هي القاسم المشترك للمرأة اللاجئة في جميع أماكن تواجدها وتحديدا في داخل المخيمات، مما يمثله بفقدان الحاجة الأساسية لضمان الأمن الانساني الا و هي السكن، الى جانب ما تعكسه المخيمات من ظروف معيشية وحياتية للمرأة من قسوة وشقاء.

تتعرض الكثير من اللاجئات و خصوصا اللاجئات السوريات لمعاناة كبيرة تتمثل في عدم شعورهن بالأمن النفسي و المعنوي بسبب ارتفاع حالات تعرضهن لتحرشات جنسية و تهديد السلاح, حيث تشهد مخيمات اللاجئين في ألمانيا نسبة كبيرة من مظاهر العنف والاعتداءات الجنسية ضد النساء اللاجئات والتي تتم بشكل يومي. حيث تشير تقارير إلى أن هناك لاجئات سوريات تُباع مقابل١٠ يورو تتعرض الكثير من اللاجئات و خصوصا اللاجئات السوريات لمعاناة كبيرة تتمثل في عدم شعورهن بالأمن النفسي و المعنوي بسبب ارتفاع حالات تعرضهن لتحرشات جنسية وتهديد السلاح حيث تشهد مخيمات اللاجئين في ألمانيا نسبة كبيرة من مظاهر العنف والاعتداءات الجنسية ضد النساء اللاجئات والتي تتم بشكل يومي. حيث تشير تقارير إلى أن هناك لاجئات سوريات تُباع مقابل١يورو لممارسة الجنس، كما وضحت الكاتبة بريا جوشي في تقريرها في صحيفة

" إنترناشونال بزنس تايمز" الأمريكية ضمن إحصاءات تقر بأن ولاية بادن فورتمبرج الألمانية شهدت مؤخرا ٦ حالات اغتصاب في مخيمات اللاجئين، الى جانب ١٠حالات عنف ضد اللاجئين في الأشهر الثلاثة الأخيرة فقط.

الى جانب العيش تحت حالة فقر مدقع بسبب انعدام وجود مساعدات كافية توفر لهم احتياجاتهم الأساسية، خصوصا في الدول الفقيرة و التي تعاني أصلا من نزاعات داخلية مثل لبنان، حيث أوضحت منظمة العفو الدولية بأن اللاجئات السوريات يتعرضن لتحرشات جنسية في الأماكن العامة داخل لبنان مما يساهم في شعورهن بالتهديد و فقدان الأمن النفسي. كما و ذكر تقرير الأمم المتحدة أن هناك عددا كبيرا من النساء السوريات اللاجئات يعشن حالات صعبة ضمن ضغوط شديدة ويواجهن مخاطر عالية من الفقر والاستغلال. حيث يقول أنطونيو جي وتريس المفوض الأعلى لشؤون اللاجئين إن هناك الكثير من النساء فقدن أزواجهن خلال مرحلة الحرب وهربن من سوريا و لجأن لعديد من الدول، الامر الذي عرضهن لمواجهة الفقر والتمييز و العنصرية

مرحلة اللجوء و تاثيراتها على واقع المراة اللاجئة

و الاستغلال مما ادى الى تهديد شعورهن بالسلامة والأمن، بسبب أنه لا يوجد معهن رجل. وأضاف " فالنساء يتعرضن للإذلال لأنهن فقدن كل شيء ".

ومن هنا تكمن أهمية العمل الدولي للكشف عن الاوضاع التي تعاني منها النساء اللاجئات بشكل عام, بهدف الوصول لمعرفة عميقة للتجربة التي تعيشها اللاجئات، و تقديم المساعدات في ظل التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و العوامل المؤثرة على حالة انعدام الامن و غيرها من للاحتياجات الاساسية التي تحتاجها النساء.

بالرغم من كل ما ساهمت فيه اغلبية دول العالم و خاصة الأوروبية في تقديم المساعدات و تسهيلات اللجوء للاجئات مثل ما ساهمت فيه دولة ألمانيا و مؤسساتها المدنية و الحكومية في تحسين ظروف اللاجئات السوريات مع المجتمع المحلي, كوسيلة للتخفيف عن الوضع الصعب للاجئين من ناحية معيشية و نفسية. مثل اعلان الحكومة الألمانية استعدادها لدعم برامج لرعاية وحماية للاجئات السوريات بمبلغ مئتي مليون يورو، من خلال تنظيم دورات خاصة في برلين لتوفير الحماية والرعاية اللاجئات اللواتي مررن بتجارب وخبرات نفسية مؤلمة. كما أطلقت وزيرة النساء والأسرة مانويلا شفا يسيغ برنامجا حكوميا يهدف إلى توسيع إجراءات حماية النساء والفتيات من التحرش الجنسي داخل بيوت اللجوء. الا انه في المقابل نرى تعرض اللاجئات لتغيرات اجتماعية كبيرة في الدول الأوروبية ادت لتعرضهن لظروف حياتية صعبة مثل ارتفاع لحالات تعرض اللاجئات للفقر وللتحرش و عمليات التسفير و عدم قدرة الدول على استقبال اللاجئات, وقيام السلطات بترحيل اللاجئات إلى مناطق معزولة. حيث وضحت مؤسسة النادي الكثير من اللاجئات يتخوفن من التوجه إلى شرق ألمانيا بدعوى المد العنصري"، اللأمر الذي عرض اللاجئات لظروف حياتية صعبة الى جانب اختلاف البعد الثقافي و الاجتماعي، فهل ستكون المراة اللاجئة قادرة على مواجهة هذه الظروف الجديدة و تحقيق احتياجاتها الأساسية؟.

هل توجب علينا أنسنة القضية؟

كتبت أخلاص أبو زر

قبل حوالي أربع سنوات وعند عودتي من عملي كنت كعادتي أستمع لإذاعة اسرائيل – المحتلة للأراضي الفلسطينية كانت تبث مقابلة لزوجة حاخام في إحدى المستوطنات قتله فلسطيني، سألتها المذيعة : ما هو شعورك وقد قُتل زوجك على يد إرهابي فلسطيني ؟ وأنتم كما أعلم تجاورون الفلسطينيين ألم تخافي على أبناءك من هؤلاء الإرهابيين ؟ فأجابتها الزوجة: أرجوكِ لا تنعتيهم بالإرهابين، فنحن جيران منذ سنوات نأكل سوياً، نتسوق سوياً، وعندما يواجهون المشاكل يلجأون لنا ولكن هذا لا يعني أن الفلسطيني جميعهم إرهابيين، هذا الشخص يجلب العار للفلسطيني.

اليوم وبعد أربع سنوات يتكرر المشهد مرة اخرى، وأنا عائدة من عملي استمعت لإذاعة اسرائيل، كان الحديث يدور عن المستوطنين اللذين قتلا قبل أيام على يد شاب فلسطيني ، المذيعة بدأت كلامها وقالت : المستوطنة التي قُتلت اليوم تركت وراءها طفلاً يبلغ من العمر سنة وثمانية أشهر، هذا الطفل سيعيش حياته ويكبر ولن يجد والدته بجانبه في كل مراحل حياته ، ما ذنب هذا الطفل حتى يفقد والدته مبكراً ؟ أما عن المستوطن الثاني فقالت: رحل وترك لزوجته أربع أبناء ، ستتولى رعايتهم لوحدها، كان الله في عونها وعونهم على فقدان والدهم.

أما نحن فقد تعودنا ان نتعامل مع ما يحدث بشكل يومي بشكل إخباري بحت دون التطرق لإنسانيتنا الفلسطينية التي بدأنا نفقدها يوماً بعد يوم، إعلامنا لم يتطرق لهنادي نعالوة وهي شقيقة الشاب أشرف نعالوة – المتهم بتنفيذ عملية الطعن في مستوطنة " بركان " والتي قتل فيها مستوطنين - والتي تم اعتقالها واقتيادها إلى جهة مجهولة تاركة خلفها ثلاثة أطفال ، لم نسمع صحفي أو صحفية يقول كيف حُرم هؤلاء الأطفال من أمهم ، من سيرعاهم؟ من سيهتم بهم وبدروسهم؟ من سيوقظهم إلى مدارسهم أو روضاتهم؟ فقط كل ما نقلته إحدى الإذاعات المحلية وببرودة تامة اكتسبناها بفعل الوقت وتكرار المشاهد: تم اعتقال السيدة هنادي نعالوة تاركة خلفها ثلاثة أطفال.

في السياق نفسه، قام الاحتلال باعتقال أسرة الأسيرة المحررة ياسمين أبو سرور من بيت لحم والتي لاحقاً أُفرج عن والدتها لتبقى وحيدة في منزل ماتت فيه الحياة باعتقال زوجها وأبنائها، لم نجد من يؤنسن هذه القصة وسبقتها والدة الاسرى المحررين نوران ، احمد ومحمد البلبول ، في المقابل عندما أسرت حماس شاؤول أرون لم يبق هناك شخص على وجه الكرة الأرضية لم يتضامن معه ومع عائلته التي حُرمت من ابنها.

نحن بحاجة للعمل أكثر على خطابنا الموجه للعالم، نحن بحاجة لأن نبتعد عن السب والشتم حتى لو كان العدو، نحن بحاجة لأن تدرس جامعاتنا مادة علم النفس لطلاب كلية الإعلام لعلنا نتقن وتر الانسانية لنغرد عليه.

الأرض المسلوبة

كتب خليل أبو كامل

شهدت فلسطين في الأونة الأخيرة ظاهرة خطيرة جداً وهي تسريب الأراضي الفلسطينية الى الاحتلال الاسرائيلي بشكل مرتفع جداً، وهنا يأتي دور المواطن الفلسطيني بالدرجة الأولى من مخاطر هذه الظاهرة ومدى تأثيرها على الطابع الديموغرافي الفلسطيني، في ظل حدة الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، حيث ان هذه الظاهرة لها ابعاد سياسية واجتماعية تحديداً في تمرير صفقة القرن وتهجير ما تبقى من ابناء الشعب الفلسطيني كي يعيش الشعب الفلسطيني نكبة جديدة في ظل التغيرات السياسية في العالم العربي، وما مرت به مدينة الخليل اكبر دليل على بيع الأراضي والممتلكات الخاصة بالفلسطيني الى إسرائيلي مثل منطقة تل ارميدة وحي الشهداء وكثير من المناطق التي بيعت بشكل او باخر من بعض المواطنين الفلسطينيين الى الاسرائيلين، شهد المجتمع الفلسطيني في الأونة الأخيرة تضخم بعض رؤوس الأموال بشكل كبير جداً علماً انهم لا يمتلكون ارث مادي من قبل الحمولة، وهذا ما يحصل حالياً في مدينة بيت لحم هناك العديد من رؤوس الأموال منتشرة بشكل كبير في شراء وتملك العديد من البيوت والمحال التجارية والأراضي في محافظة بيت لحم، السؤال هل ستصبح مدينة بيت لحم مثل تل ارميدة بالخليل او حي الشهداء؟ ومن له دور كبير في انتشار وتوسع هذه الظاهرة ؟ هنا اترك الاجابة لكم ؟

وأن دورنا نحن كمواطنين ننتمي لهذا الوطن أن نحارب بكل ما نملك كل شخص يساهم في تسريب الممتلكات الفلسطينية الى الاسرائيليين، وأيضاً على القضاء الفلسطيني يحاسب هؤلاء الأشخاص.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقال أن هناك قضية يجهلها الكثير ولكنها من أخطر القضايا التي يجب ان نحاربها بقوة ونضع كل مقومات شعبنا في مقاومتها، حيث انه أن الأوان لكل من حركة فتح وحركة حماس أن ينهوا الانقسام كي نستطيع ان نواجه الاحتلال في تمرير صفقة القرن.

ربيع فلسطين

محمود مخامرة

13

ربيع فلسطين

رغد أبو سليمة

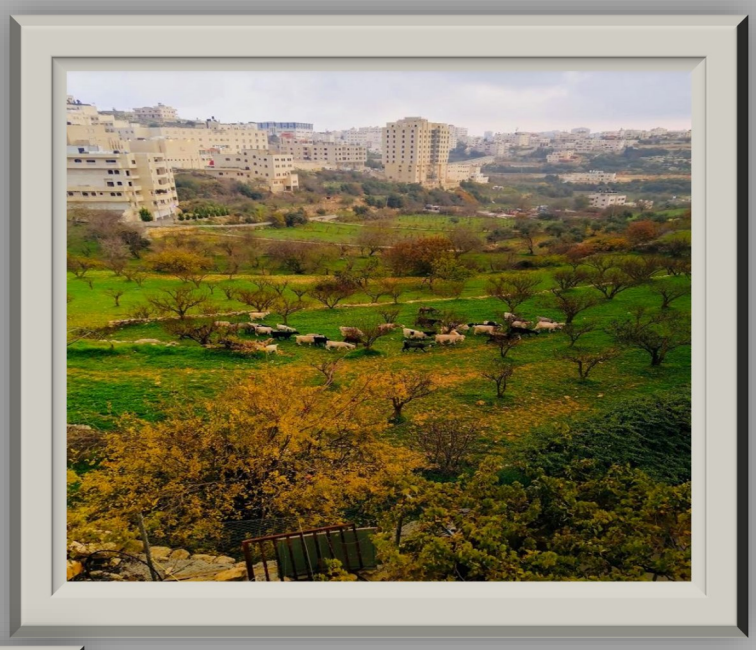

شبكة ديار المدنية الثقافية تهدف الى تمكين وتعزيز الحضور والتأثير الشبابي الفلسطيني في المجتمع المدني من خلال تدريبات وفعاليات تهدف الى بناء قدرات وتوسيع مدارك الشباب وتنظيم قيادات شابة حول قضايا وقيم المجتمع المدني والثقافة.

شبكة ديار المدنية الثقافية
Diyar Civic Cultural Network

Diyar

Paul VI St. 109, Bethlehem

Tel: +970 2 2770047

Fax: +970 2 2770048

Diyar 1995 - 2015 | 20 years بناء... إنماء... رجاء Investing in future & hope